د. محمد غضية مسؤول دائرة قطاع التخطيط في وزارة التخطيط الفلسطينية

حاوره جبريل حجة

*** ما هي دائرة قطاع التخطيط ، واين تقع أهميتها على مستوى وزارة التخطيط وعلى مستوى القطاع الحكومي بشكل عام؟.**

الدائرة العامة في التنمية البشرية، هي دائرة تهتم بقضايا التنميةالبشرية المستدامة وبمفهومها التنموي الشامل ،ونتيجة للاهتمام الدولي بهذه القضية وابعادها الاجتماعية

عمدت وزارة التخطيط الى تأسيس هذه الدائرة بقرار من الوزير، لعلاقتها مفاهيميا بمفهوم التنمية الشاملة. وهي دائرة تضع الانسان هدفا للعملية التنموية وليس للنمو الاقتصادي فقط ، بحيث تعالج نوعية البشر والفئات المهمشة والفقيرة، وبالتالي لهذه الدائرة علاقة بالانتاج الذي يمكن ان تقوم به بخطط التنمية البشرية، كما تشارك الدائرة في انتاج خطط التنمية الوطنية،كما تنسق مع برنامج دراسات التنمية في انتاج تقرير التنمية البشرية الذي يفيد صانع القرار في السلطة الفلسطينية والمجتمع المدني لرسم سياساته، كما اصدرنا تقرير الفقر بالمشاركة ، وحاولنا باستمرار ان نربط بين ما تقوم به الدائرة على مستوى الخطة الوطنية وعلى مستوى الوزارات.

*** ما هي طبيعة تعاملكم مع القطاعات الحكومية والاهلية؟**

الحقيقة ان هناك تطورا في عمل المنظمات الاهلية امع والوزارات المختلفة ومنها وزارة الصحة ومؤسسات العمل الاهلي ووزارة الزراعة حيث تتطور العلاقة فيما بينها ، بحيث تعمل تلك القطاعات بشكل تكاملي مع الخطط الوطنية وتنسيق جيد.

كما يوجد ثغرة عند الدول المانحة في سلوكها سواء عند المؤسسات الحكومية والاهلية او البلديات، بحيث تغلب العلاقات الثنائية معها ، اكثر من ان تكون العملية مأسسة دوليا.

كما يفترض على كل الاطراف الحكومية والاهلية ان تلتزم بعلاقاتها ونشاطاتها بوزارة التخطيط كجهة حكومية تأخذ على عاتقها التمويل والتخطيط وليس بشكل ثنائي مع المانحين، وهذا ممكن ان يتحقق بشكل جدي عند اقامة الدولة، لأن الوضع القائم يعقد العملية.

*** اين يقع دور وزارة التخطيط في مشروع تقدير الفقر بالمشاركة؟**

تقرير الفقر بالمشاركة يعتبر ملكا لوزارة التخطيط، والذي تم انجازه بتمويل بريطاني ودعم من UNDPوهو اول تقرير فلسطيني عالج الفقر بشكل شامل، حيث كنا قبل صدور هذا التقرير نعيش في اجتهادات حول الفقر ومعاييره وخطوطه واسبابه ومدى انتشاره، ويعتبر تقرير الفقر تقريرا وطنيا شاملا وهو شكل من اشكال المشاركة المجتمعية الهامة من صنع قرارات وسياسات ،اما بالنسبة للخطوات القادمة سيتم تعميم المعلومات والنتائج على صعيد المجتمع الفلسطيني عبر وسائل الاعلام المختلفة كما سيتبعها تحويل هذه التوصيات الى سياسات بحيث ترتبط بخطط التنمية باشكالها المتعددة ثم الانتقال الى السياسات القطاعية في الوزارات التي تقدم خدماتها للناس، كذلك الامر على مستويالمنظمات الاهلية، ثم على المستوى المناطقي والمحلي.

*** كيف أثرت الانتفاضة الحالية على خطط وعمل الوزارة، وباي اتجاه؟.**

تعثر العملية السلمية ادى الى عدم تطبيق ما جاء بخطط الوزارة.

في البداية كانت الدول المانحة تحدد احتياجاتنا وطبيعة تدخلاتنا وبعد تأسيس السلطة بدأت وزارة التخطيط تبلور الخطط، وكان يغلب على هذه الخطط طابع المشاريع، اي عملت على الانتقال بمخططات تنموية ومشاريع اقتصادية ارتباطا بمتوسط الدخل والتشغيل والقوى العاملة ...الخ. إلا اننا من جديد لم نستطع تطبيقها عمليا نتيجة للاحتلال والعدوان على مناطق السيادة الفلسطينية وما رافقها من تدهورفي القضايا الاقتصادية والاجتماعية، لذا بدا يغلب على عمل وزارة التخطيط العمل والخطط الطارئة.

*** هل ستعززون من العمل التنموي البنائي والدائم أم ستركزون على العمل الاغاثي؟**

هناك ارادة وطنية حكومية والدليل على ذلك فكرة مكافحة الفقر وهذا يعكس التزام واهتمام حكومي في ظاهرة الفقر والانتقال بعملية مكافحة الفقر من الاغاثة الى التنمية. وهذا جعل الوزارة تتجه الى العمل بخطين متوازيين والميل نحو العمل الاغاثي في مجالي الصحة والتعليم في المرحلة الحالية التي يمر بها الشعب الفلسطيني نتيجة العدوان الاسرائيلي.

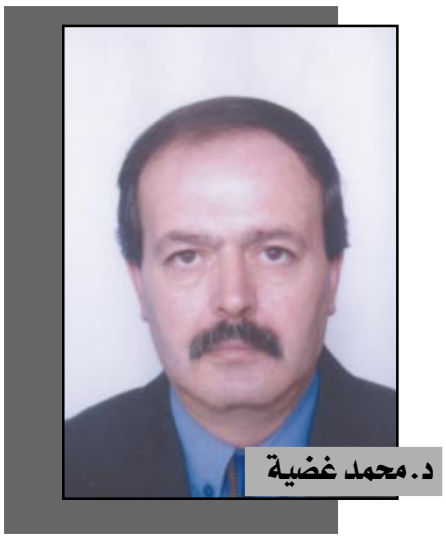
د. محمد غضية

قرية بدو شمال غرب القدس مثالا

في ظل الحصار الإسرائيلي قرى تتحول إلى مراكز مدنية تجارية خدماتية

كتب تحسين يقين

سارعت الانتفاضة الفلسطينية الثانية وماصاحبها من حصار إسرائيلي وتعطيل الطرق في إحداث تغييرات بنيوية في علاقة القرى بالمدن كمراكز فأدى ذلك إلى تهميش التأثير الوطني السياسي والاقتصادي والثقافي، وبروز بلدات باتت تتصدر وتطرح نفسها بديلا اقتصاديا وخدماتيا وسوقا استهلاكية.

قرية بدو شمال غرب القدس مثال قوى على التحول القروي – المدني مع ما يصاحب ذلك من سلبيات وإيجابيات للقرويين.

تقع بدو في مركز شمال غرب القدس التي تضم بالإضافة إليها قرى بيت عنان وقطنة وقرية أم الفحم والطيبة وبيت سوريك وبيت إجزا وبيت دقو والجيب والنبي صموئيل وغيرها من القرى ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة، بالاضافة الى مئات الوافدين إليها للسكن والإقامة والعمل الحر والوظيفة والتجارة والخدمات.

فيما يقدر عدد سكان المنطقة بشكل عام من ٢٥–٣٠ الف نسمة.كان ارتباط القرى قبل عام ١٩٦٧ بالقدس، وبعد الاحتلال أصبحت ترتبط شيئا فشيئا برام الله أكثر وظلت العلاقة مع القدس تضعف باستمرار، وتوج هذا الضعف في العلاقة الاقتصادية واليومية بين القرى المذكورة ومدينة القدس بأواخر الانتفاضة الأولى خصوصا مع منع مركبات الدخول إلى القدس ثم منع المواطنين الذين يحملون بطاقة الضفة من الدخول مطلقا إلى القدس، وبما أن أهالي المنطقة هم كذلك فقد خف ارتباطهم بالقدس.

وفي الانتفاضة الأولى ونتيجة للاضطرابات وإغلاق المدن، نشطت القرية كسوق بديلة، وظلت هكذا تزدهر وتنمو بشكل متسارع.

في الانتفاضة الثانية وبسبب تعطيل الطرق، وقطع الاحتلال الطريق إلى رام الله كما قطعها قبل سنوات إلى القدس، وبسبب قرب القرية من الأسواق الإسرائيلية ازدادت أهمية بدو كمركز مدني أكثر فأكثر، وأصبح القرويون يعتمدون بشكل كبير على سوقها وخدماتها بعد ما أصبح المواطن غير قادر على حمل بضع كيلوات من خضار وفاكهة من رام الله.

تعددت المحال وتنوعت حتى تخطت معظم الخدمات المهنية، سوق غذائي وملابس وأدوات بناء واتصالات وحرف كثيرة وخدمات طبية ... فازداد ارتفاع أسعار الأراضي خصوصا على جانبي الطريق حتى بلغ سعر الدونم بعشرات الآلاف من الدنانير الأردنية.

مركز قرية بدو. . أزمة مرورية وحركة تجارية قوية

يدير القرية مجلس قروي صغير كسائر المجالس القروية المعينة من قبل وزارة الحكم المحلي، ويقع على عاتقه معالجة تطور الأوضاع ومتطلبات موقع القرية، كتحسين الشوارع والبنية التحتية ونظافة البلدة وتنظيم وترخيص المحال والإشراف على الأسعار والبضاعة والصحة العامة والنهوض التعليمي والثقافي بالمركز، وكل ذلك يفوق طاقة المجلس القروي. فلم تعد بدو مجرد قرية صغيرة عادية، بل أصبحت مركزا مدينيا يتطور باستمرار.

في الآونة الأخيرة أصبحت البيوت ترتفع راسيا اكثر فاكثر، فظهرت الأبنية ذات الطوابق اكثر من خمسة وستة طوابق، على حساب التمدد الأفقي حيث تمنع سلطات الاحتلال تمدد القرية في اكثر من جهة بسبب مستوطنات الرادار وشمويل.

أنها ظاهرة جديرة بالاهتمام لدراسة حالة بدو والقرى الأخرى التي أصبحت مراكز مدينية تحتاج إلى متطلبات المدينة ودراسة الأثر الإيجابي والسلبي وسد الثغرات الناشئة في هكذا موضوع بنيوي مهم.

السيد محمد خالد الفقيه مدير في محافظة القدس يدرك أهمية استفساراتنا ويرى أن الوضع الطبيعي هو أن يوجد تواصل جغرافي بين جميع مدن وقرى الوطن، لان التواصل ليس عقبة أمام ازدهار مثل هذه القرية (بدو) بل إن العودة إلى الوضع سيزيد من تقدم القرية. و أضاف أن سنة الحياة هي مع التطور، فالقرية تكبر وتصبح بلدة، ثم تصبح البلدة مدينة وهكذا.

وحول أسئلة التنمية وأهمية دوام تطور البلدة على جميع الصعد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ذكر المجلس المحلي أن العلاقة بين التطور والمجلس علاقة متبادلة، موقع القرية وتطورها ينعكس على فكر المجلس، ويحاول المجلس النهوض بمتطلبات بدو الجديدة.

يعلق أحد الشباب المثقفين «محمد جابر» على بلدته ويقول أنا سعيد ومواطني بدو بتطورها إلى شبه مركز مديني، المهم أن تحافظ بدو وغيرها على مسيرة التنمية في المستقبل، ألا تقف عند هذا الحد، إننا لا نطمح إلى توفير الخدمات والسوق فقط، بل نطمح إلى دور سياسي واجتماعي وثقافي نهضوي، وذلك يتطلب وجود مركز ثقافي ونوادي ومكتبة لكنه أضاف أن إحدى أهم مشاكلنا هي مشكلة الاحتلال الذي يظل عاملا معيقا لمسيرة أي نهضة، و أشار بيديه إلى المستوطنات حول البلدة، وتساءل عن جدوى التنمية في ظل عدم وجود أراضي لتوسيع القرية أفقيا، في مجالات الزراعة والعمران. و أضاف أن هناك العشرات بل المئات من الشباب العاطلين عن العمل، بالإضافة إلى الفتيان القصر الذين يتركون المدارس، ما الذي سوف تقدمه لهم؟

وذكر أن هناك مظاهر سلبية تواكب أي تطور فكيف سنحاول مقاومة تلك الظواهر؟

بعض المواطنين ذكروا أن المستقبل سيجعل البلدة تكبر اكثر لكن المشكلة ضيق المكان، و أشاروا إلى الأزمة المرورية حول مركز البلدة المثلث في بعض المناسبات، والسبب بالطبع عدم تهيئة البلدة لمثل هذا الدور.